الواصب وقرى عاملةً ناصبةً على الشتم وقرى تَصلى بفتح التا وتُصلى بضمها وتُصلّى بالتشديد وقيل المُصلى عند العرب
ان يحفروا اخدودا ويجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى
او في التنور فلا يسمى مصليا آنية متناهية في الحر كقوله وبين حميم آن ضريع يبيس الشبرق وهو جنس من
الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال ابو ذويب • رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى •
وعاد ضريعا بان عنه النحائص • وقال • وحبسن في هزم الضريع فكلها • حدباء دامية اليدين حرود • فان
قلت كيف قال ليس لهم طعام الا من ضريع وفي الحاقة ولا طعام الا من غسلين قلت العذاب الوان والمعذبون
طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن مرفوع
المحل او مجروره على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شي ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما
ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه الابل ولا تقربه ومنفعتا الغذا منتفيتان عنه وهما اماطة
الجوع وافادة القوة والسمن في البدن او اريد لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان
الطعام ما اشبع واسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وقيل
قالت قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن فلا يخلو اما ان يتكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد
قولهم بنفي السمن والشبع واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع
غير مسمن ولا مغن من جوع ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة لسعيها
راضية لما رات ما اداهم اليه من الكرامة والثواب عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع يا مخاطب
او الوجوه لاغية اي لغوا لا يسمع على البنا للمفعول بالتا والبا فيها عين جارية يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله
علمت نفس مرفوعة من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه عز وجل من الملك والنعيم
وقيل مخبوة لهم من رفع الشي اذا خباه موضوعة كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا
يحتاجون الى ان يدعوا بها او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان يراد موضوعة عن حد الكبار
اوساطا بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا مصفوفة بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما اراد ان
يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي وبسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربية
مبثوثة مبسوطة او مفرقة في المجالس افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا دالا على تقدير
مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها للنهوض بالاثقال وجرها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب
وتيسر ثم تنهض بما حملت وسخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبراها طوال
الاعناق لتنوء بالاوقار وعن بعض الحكما انه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشا في بلاد لا ابل فيها
ففكر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق وحين اراد بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش
حتى ان اظماها ليرتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شي نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر
البهائم وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال لقيت شريحا القاضي فقال له اين تريد قال اريد الكناسة فقلت
وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السما والجبال والارض ولا
مناسبة قلت قد انتظم هذه الاشيا نظر العرب في اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم
ولم يدع من زعم ان الابل هي السحاب الى قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسما السحاب كالغمام والمزن
والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما راى السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوز ان يراد بها السحاب على
طريق التشبيه والمجاز كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك وبغير عمد وكيف نصبت نصبا ثابتا فهي
راسخة لا تميل ولا تزول وكيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطئة فهي مهاد للمتقلب عليها وقرا علي رضي الله عنه
خلقتُ ورفعتُ ونصبتُ وسطحتُ على البنا للفاعل وبالضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول وعن هرون الرشيد
انه قرا سطحت بالتشديد والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره
على البعث فيسمعوا الانذار من الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه اي لا ينظرون فذكرهم
ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر
بمسلط كقوله وما انت عليهم بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطا على ان سيطر متعد عندهم وقولهم
تسيطر يدل عليه الا من تولى استثنا منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية
والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثنا من قوله فذكر اي فذكر الا من
انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرى الا من تولى على التنبيه

وفي

وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فانه يعذبه وقرا ابو جعفر المدني ايابهم بالتشديد ووجهه ان يكون فيعالا مصدر
ايّب فيعل من الاياب او ان يكون اصله اوّابا فعّالا من اوّب ثم قيل ايّابا كديوان في دوّان ثم فعل به ما فعل
باصل سيّد فان قلت ما معنى تقديم الظرف قلت معناه التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار
المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير ومعنى الوجوب
الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بالفجر
كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلاة الفجر واراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة
فان قلت فما بالها منكرة من بين ما اقسم به قلت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها
او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فان قلت فهلا عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة قلت لو فعل
ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير ولان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد
من الالغاز والتعمية والشفع والوتر اما الاشيا كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها
ويجوز ان يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها وذلك عاشرها وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه فسرهما بذلك وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه
وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه وبعد ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم اذا يسري
يمضي كقوله والليل اذ ادبر والليل اذا عسعس وقرى والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد
وفي الترة الكسر وحده وقرى والوتر بفتح الواو وكسر التا رواه يونس عن ابي عمرو وقرى والفجر والوتر ويسر
بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس رضي الله عنهما وليال عشر بالاضافة يريد
وليال ايام عشر وياء يسري تحذف في الدرج اكتفا عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسري
يسرى فيه هل في ذلك اي فيما اقسمت به من هذه الاشيا قسم اي مقسم به لذي حجر يريد هل يحق عندنا ان نعظمها
بها او هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر عن
التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة من الاحصا وهو الضبط وقال الفرا يقال انه
لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله
فصب عليهم ربك سوط عذاب قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم
هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات
مجدا تليدا بناه اوله • ادرك عادا وقبلها ارما • فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد
وايذان بانهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير رضي الله عنه
بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسال القرية ولم تنصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث
وقرا الحسن رضي الله عنه بعاد ارم مفتوحتين وقرى بعاد ارم بسكون الرا على التخفيف كما قرى بورقكم وقرى بعاد
ارم ذات العماد اي جعل الله عز وجل ذات العماد رميما بدلا من ... وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم
كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان اذا كان
طويلا وقيل ذات البنا الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد
وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني
مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة وقصورها من
الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها
باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليهم صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة
انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب
فساله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه
خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها مثل عاد في
البلاد عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان ياتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على
الحي فيهلكهم او لم يخلق الله مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرا ابن الزبير رضي الله عنه لم يخلق مثلها في البلاد
اي لم يخلق مثلها جابوا الصخر قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول
من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة بالواد وفرعون ذو الاوتاد لكثرة
جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وباسية رضي الله عنهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1